ولكنهم ما سمعوه من دلائل القول بصحته صاروا شاكين فيه وهم
المذكورون في هذه الآية وقيل لعل الله ذلك انه حكي تعالى مذهب
اولئك القاطعين ثم اتبعه بحكاية قول هولاء فوجب كون هولاء
مغايرين للفريق الاول ولما وصلوا الى حد عظيم من العناد
التفت الى اسلوب الغيبة اعراضا عنهم ايذانا بشدة الغضب
عليهم فقال تعالى وبدا اي ولم يزالوا يقولون ذلك الى ان بدت
لهم الساعة بما فيها من الاوجال والزلازل والاهوال وظهر لهم
غاية الظهور سيئات ما كسبوا في الدنيا فتمثلت لهم وعرفوا مقدار
جزائها واطلعوا على جميع ما يلزم على ذلك وحاق اي احاط بهم
على حال القهر والغلبة قال ابو حيان ولا يستعمل الا في المكروه
ما كانوا جبلة وطبعا به يستهزؤون اي يجددون الهزء به على
غاية الشهوة واللذاذة من هو طالب لذلك وهذا كالدليل
على ان هذه الفرقة لما قالوا ان نظن الا ظنا انما ذكروا استهزاء
وسخرية فصار هذا الفريق اشر من الفريق الاول لان الاولين
كانوا منكرين وما كانوا مستهزئين وهولاء ضموا الى الاصرار
على الانكار الاستهزاء وقرا حمزة في الوقف بتسهيل الهمزة بعد
الزاي كالواو وله ايضا ابدالها ياء ونقل عنه ايضا غير ذلك وقيل
اي لهم على افظع الاحوال واشدها قولا لا معقب له فكانه
بلسان كل قائل اليوم ننساكم اي نترككم في العذاب كما نسيتم لقاء
يومكم هذا اي كما تركتم الايمان والعمل للقائه وقيل نجعلكم بمنزلة
الشيء المنسي غير المبالى به كما لم تبالوا انتم بلقاء يومكم هذا ولم تلتفتوا اليه
ومأواكم النار ليس لكم براح عنها وما لكم من ناصرين ينقذونكم من ذلك
بشفاعة ولا مقاهرة فجمع الله تعالى عليهم من وجوه العذاب ثلاثة اشيا

قطع

قطع العذاب عنهم الرحمة عنهم وصير ماواهم النار وعدم الانصار لانهم
اتوا بثلاثة انواع من الاعمال القبيحة وهي الاصرار على انكار الدين
الحق والاستهزاء به والسخرية والاستغراق في حب الدنيا وهو المراد
بقوله تعالى ذلكم اي العذاب العظيم بانكم اتخذتم اي بتكليف منكم
لانفسكم ايات الله اي الملك الاعظم هزوا اي استهزاء بها ولم تتفكروا
فيها وقرا اتخذتم ابن كثير وحفص باظهار الذال عند التاء والباقون
بالادغام وغرتكم الحياة الدنيا الدنية لضعف عقولكم فاثرتموها
لكونها حاضرة وانتم كالبهائم فقلتم لا حياة غيرها ولا بعث ولا حساب
ولو عقلتم وصفكم لها لاداكم الى الاقرار بالآخرة فاليوم اي بعد
ايوائهم فيها لا يخرجون منها اي النار لان الله تعالى لا يخرجهم ولا يقدر
غيره على ذلك وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء التحتية وضم الراء
والباقون بضم الياء وفتح الراء ولا هم يستعتبون اي يطلب من طالب
ما منهم الاعتاب وهو الاعتذار لانه لا يقبل ذلك اليوم عذر ولا
توبة ولما تم الكلام في المباحث الروحانية ختم السورة بتحميد الله
تعالى فقال عز من قائل فلله اي الذي له الامر كله الحمد اي
٤ الاحاطة بجميع صفات الكمال رب السموات اي ذات العلو والنما
والبركات ورب الارض اي ذات القبول للواردات رب العالمين
اي خالق ما ذكر لان كل نعمة منه دال على كمال قدرته فاحمدوا
الله الذي هو خالق السموات والارضين وخالق كل العالمين من
الاجسام والارواح والذوات والصفات فان هذه توجب الحمد
والثناء على كل من المخلوقين والمربوبين ولما افاد ذلك
غناه المطلق وسيادته وانه لا كفوء له عطف عليه بعض
اللوازم لذلك تنبيها على مزيد الاعتناء به لدفع ما يتوهمونه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)